

يوسف : ١١ عبد الحميد عبد القدوس
برشلونة : ١١ عبد الشافي سيد
المرقا : ١١ محمد بن محمد الشافي

عين القمر

طريق دمشق
المؤسسة القومية للتعليم
المدارس والجامعات
دمشق - سورية
تلفون 222222 - فاكس 222222

يُحْكِي أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْقَبِيلَةِ كَانَتْ تَعِيشُ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ الْخَضِرَةِ ،
عَظِيمَةِ الْخَيْرَاتِ .. وَكَانَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ عَيْنُ مَاءٍ عَذْبٍ صَافِيَةٍ ، فَكَانَتْ
الْقَبِيلَةُ تَأْكُلُ الْعُشْبَ الْأَخْضَرَ ، وَتَشْرَبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَتَعِيشُ حَيَاةً
هَانِئَةً سَعِيدَةً فِي أَرْضِهَا ، الَّتِي تَوَارَثَهَا عَنْ أَجْدَادِهَا لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ..
وَذَاتَ عَامٍ جَفَّتْ عَيْنُ الْمَاءِ ، وَأَصَابَ الْقَبِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى كَانَتْ
تَهْلِكُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَسَكَتِ الْقَبِيلَةُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكِهَا ..

أَرْسَلَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ رِسْلَهُ لِيَلْبَحَثَ عَنِ الْمَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَبَعْدَ بَحْثٍ
عَادَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ لِيُخْبِرُوهُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ أَرْضِهِمْ عَيْنَ
مَاءٍ يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ «عَيْنِ الْقَمَرِ» ..



توجّه ملكُ الفيلةِ بالفيلةِ إلى تلكِ العَيْنِ ، ليشرّبوا مِنْهَا ..

وكانتِ «عَيْنُ القمرِ» تقعُ في أرضِ الأرانبِ ، وكانتِ جُحُورُ الأرانبِ مُنْتَشِرةً حَوْلَهَا ، فداستِ الفيلةُ بأقدامِها الضخمةِ وأجسامِها الثقيلةِ على جُحُورِ الأرانبِ فهدمتها ، وقتلتِ عدداً كبيراً من الأرانبِ ..

فرّعتِ الأرانبُ ممّا أصابها ، وأسرعَ الناجونُ منهمُ إلى ملكِ الأرانبِ يشكونَ إليه ما حدثَ ، ويطلبونَ حمايتَهُمُ مِنَ الفيلةِ الغاشمةِ ..



جلس ملك الأرانب عاجزاً ، وأخذ يفكرُ في حيلة يدفعُ بها بطشُ
الغيلة عن شعبه ، فلم يوفقْ إلى حيلة ناجحة ..

ومن جانيها صارت الغيلة تتردُّ كلَّ يومٍ على «عين القمر» فتشربُ
حتى ترتوي غيرَ عابئة بهدمِ جُحورِ الأرانب وقتلها ..

وكان من بين الأرانب أرنبة ذكية ، معروفة بحسنِ الرأي والمشورة ،
يطلقُ عليها اسمُ الأرنب (فيروز) ..

فكرت (فيروز) فيما تحدثُ لقومِها من الأرانب ، والخطرُ الرهيبُ ،
الذي يتهددهم من الغيلة ، حتى وانتهت فكرة ذكية ، فتقدمت من ملكِ
الأرانب قائلة :



- لقد واتتني حيلة أيها الملك ، وأنا واثقة أن فيها دفع خطر الأفيال ،
ونجاة شعبنا ..

وكان ملك الأرانب يعرف (فيروز) بذكائها وحسن رأيها ، فنظر إليها قائلاً :

- ما هي حيلتك يا فيروز ؟

فقالت (فيروز) :

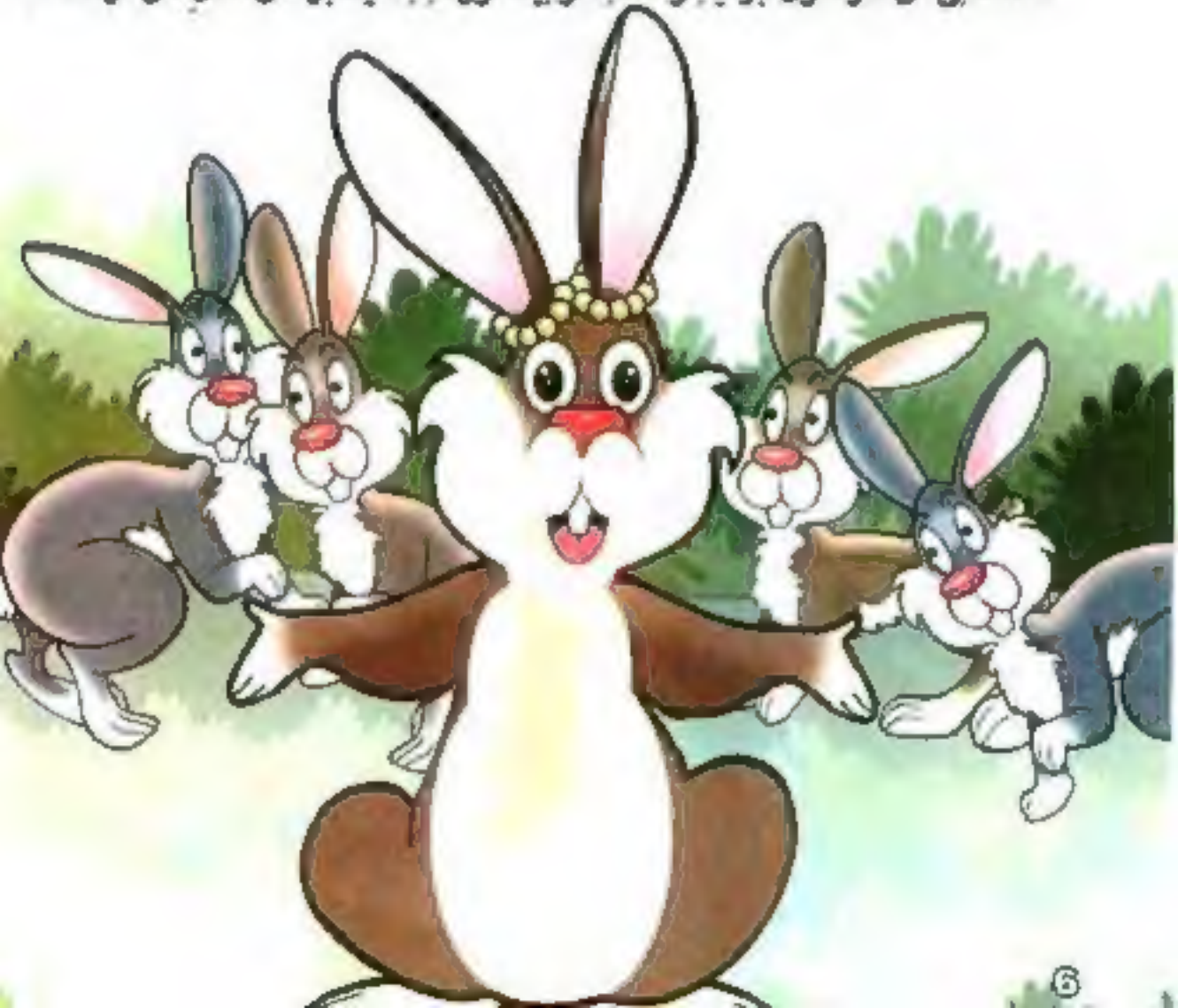
- أريد أن تبعثني أيها الملك إلى ملك الغيلة ، وأن تبعث معي من
تختاره ، حتى يرى ويسمع ما أقول ..



فَقَالَ مَلِكُ الْأَرَابِ :

- لِأَنَّنِي أَثِقُ بِذَكَائِكَ وَرَجَاحَةِ عَقْلِكَ ، وَحَسَنَ تَدْبِيرِكَ لِلْأُمُورِ ، فَسَوْفَ
أَحَقِّقُ طَلَبَكَ ، وَأُرْسِلُكَ إِلَى مَلِكِ الْفِيلَةِ ، وَأُرْسِلُ مَعَكَ مَنْ تَخْتَارِيئَهُ ،
حَتَّى يَسْمَعَ وَيَرَى مَا تَقُولِينَ ، وَيَرْفَعُهُ إِلَيَّ ، وَأَنَا وَاثِقٌ أَنَّ النَّتِيجَةَ
سَتَكُونُ لِصَالِحِ شَعْبِنَا .. هَيْهَا اسْطَلْقِي إِلَى مَلِكِ الْفِيلَةِ ، وَبَلِّغِي عَنِّي مَا تُرِيدِينَ ..
فَشَكَرَتْهُ (فَيَرُونَ) وَهَمَّتْ بِأَنْ تَنْطَلِقَ إِلَى مَلِكِ الْفِيلَةِ مَعَ الرَّسُولِ الَّذِي
اخْتَارَتْهُ ، لَكِنُ الْمَلِكُ اسْتَوْقَفَهَا قَائِلًا :

- اعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بَرَأْيَهُ وَعَقْلَهُ ، وَلِينَهُ وَرَفْقَهُ ، يَخْبِرُ عَنْ عَقْلِ مَنْ أُرْسِلُهُ ،



فعلبك بالذئب والرفق والتأني والحزم .. الرسول هو الذي يكتن الصُدور ،
ويهدئ النفوس ، إذا كان رفيقًا ، وهو الذي يشتعل الصدور ، ويثير
الغداوة والبغضاء إذا كان أحمق غير رفيق ..

فقالَتْ (فيروز) :

- اطمئن أيها الملك ، فأنا من النوع الرفيق ، الشفيق على شعبي ..
انتهت (فيروز) من كلامها ، فودعت ملك الأرانب ، وانطلقت تغدو
للقابلة ملك القبيلة ، يتبعها الرسول الذي اختارته ،
وهو لا يكاد يلحق بها ، فوصلت إلى أرض القبيلة
لنلأ ..



وَمَنْ حُسِّنَ حَظُّهَا أَنْ الْقَمَرُ كَانَ سَاطِعًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ
يَلْقَى بِأَشْبَعِيَّةِ الْفِضْيَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَيَحِيلُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى لَوْنِ الْفِضَّةِ ..
وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى أَرْضِ الْغَيْلَةِ ، رَأَتْهُمْ مِنْ بَعِيدٍ بِأَرْجُلِهِمُ الضُّخْمَةَ
وَأَجْسَامِهِمُ الْعِمْلَاقَةَ ، فَخَافَتْ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ ، فَيَدُوسُونَهَا
بِأَقْدَامِهِمْ وَيَقْتُلُونَهَا ، وَهُمْ غَافِلُونَ ..

وَلِذَلِكَ صَعِدَتْ (فَيَرُونَ) فَوْقَ الْجَبَلِ الْمُطَّلِّ عَلَى أَرْضِ الْغَيْلَةِ ، وَنَادَتْ
مَلِكَ الْغَيْلَةِ ، فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا قَائِلًا :

- مَنْ أَنْتِ ، وَمَنْ أَرْسَلَكِ ؟



فَقَالَتْ (فَيْرُوْزُ) :

- أَنَا رَسُوْلُ الْقَمْرِ .. لَقَدْ أَرْسَلَنِي الْقَمَرُ إِلَيْكَ ، لِأَبْلِغَكَ رِسَالَتَهُ ،
وَالرَّسُوْلُ غَيْرُ مَلُومٍ فِيمَا يُبَلِّغُ عَنْهُ أَرْسَلَهُ ..

فَأَعْجَبَ مَلِكُ الْغَيْلَةِ بِقِصَّاتِهَا وَقَالَ :

- صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ مَا هِيَ الرُّسَالَةُ ، الَّتِي أَرْسَلَكَ بِهَا الْقَمَرُ ؟

فَقَالَتْ (فَيْرُوْزُ) :

- يَقُوْلُ لَكَ الْقَمَرُ : إِنَّ مَنْ عَرَفَ مَدَى قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَبَطْشِهِ بِهِمْ ،
فَاغْتَرَّ بِذَلِكَ فِي شَأْنِ الْأَقْوِيَاءِ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ مِثْلُ الضُّعَفَاءِ ، كَانَتْ قُوَّتُهُ
نَكْبَةً عَلَيْهِ وَسَبَبًا لِهَلَاكِهِ ..



فَفَعَرَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فَمَهُ مِنَ الدُّهْشَةِ ، وَقَالَ لَهَا :

- هَلْ مِنَ الْمُعْكِينِ أَنْ تُزِيدِي الْأَمْرَ وَضُوحًا ، حَتَّى أَفْهَمَ رِسَالَةَ مَنْ أَرْسَلَكَ ؟

فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) :

- يَقُولُ لَكَ الْقَمَرُ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مَدَى قُوَّتِكَ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الضَّعِيفَةِ ،
فَرَحَّتْ تَدُوسُ عَلَيْهَا وَتَدْهَسُهَا تَحْتَ أَقْدَامِكَ ، وَهِيَ عَاجِزَةٌ عَنْ الدَّفَاعِ
عَنْ نَفْسِهَا ، وَرَدَّ عُدْوَانِكَ عَنْهَا ، وَيَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ قَدْ دَفَعَكَ إِلَى الْإِغْتِرَارِ
بِقُوَّتِكَ ، فَظَنَنْتِ أَنَّ الْكُلَّ سِوَاءٍ ، وَلِذَلِكَ قَامَتْ تَذَهَبُ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي
تُسَمَّى بِاسْمِي .. (عَيْنِ الْقَمَرِ) .. وَتَتَجَرَّأُ عَلَى الشُّرْبِ مِنْهَا وَتَغْكِيرِ
مَائِهَا ، وَهَذَا يَغْضِيئُهُ بِشَدَّةٍ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مَبْهُوثًا مِمَّا يَسْمَعُ :

- وَمَا هِيَ مَطَالِبُ الْقَمَرِ ؟



فَقَالَتْ (فَيَرُوزُ) :

- لَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ، حَتَّى أُنْذِرَكَ وَأَحْذَرَكَ ، كَيْ لَا تَعُودَ إِلَى الشَّرْبِ مِنْ
(عَيْنِ الْقَمَرِ) مَرَّةً أُخْرَى ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فِي تَحَدُّ :

- وَإِذَا فَعَلْتُ فَعَاذًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ لِي ١٤

فَقَالَتْ (فَيَرُوزُ) :

- يَنْذِرُكَ الْقَمَرُ إِذَا عُدْتَ إِلَى الشَّرْبِ مِنْ عَيْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَسَوْفَ يَغْمِي
بَصْرَكَ ، وَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكَتِكَ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مُسْتَنْكِرًا :

- أَشْكُ أَنْ يَفْعَلَ الْقَمَرُ ذَلِكَ ..

فَقَالَتْ (فَيَرُوزُ) :

- إِذَا لَمْ تَكُنْ مُصَدِّقًا ، فَتَعَالَ مَعِيَ إِلَى (عَيْنِ الْقَمَرِ) ، وَجَرِّبْ أَنْ تَشْرَبَ
مِنْهَا مَرَّةً أُخْرَى ..



فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُبَالٍ

.. هَيَّا بَنَا ..

وَهَكَذَا انْطَلَقَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فِي صَنْحَةِ الْأَرَنْبِ (فَيِرُون) إِلَى (عَيْنِ الْقَمَرِ)
فَنَظَرَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فِي الْعَيْنِ ، فَرَأَى صُورَةَ الْقَمَرِ مُنْعَكِسَةً عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ
، وَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الْقَمَرَ جَالِسٌ دَاخِلَ الْبَيْتِ ، فَتَمَلَّكَ الْخَوْفُ مِثْلَهُ ،
وَلَمْ يَجْزُؤْ عَلَى الشَّرْبِ .

وَلَمَّا رَأَتْ (فَيِرُون) خَوْفَهُ وَتَرَدُّدَهُ قَالَتْ مُتَهَكِّمَةً .

.. مِنْذُ قَلِيلٍ كُنْتَ تَرَعِدُ بِصَوْتِكَ ، وَتَقُولُ إِنَّ أَحَدًا ، مَهْمَا كَانَ ،



لَنْ يَمْنَعَكَ الشَّرْبُ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ ، وَالآنَ أَرَاكَ تَقِفُ بَعِيدًا مُتَرَدِّدًا ..
هَلْ تُرَاكَ خَائِفًا مِنَ الْقَمَرِ ، أَمْ أَنْتَ جَبَبْتُ عَنْ لِقَائِهِ ..
فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِصَوْتٍ رَاعِدٍ :

- لا..أنا ملكُ الْفِيلَةِ ، الَّذِي لَا يَجْبُنُ عَنْ لِقَاءِ أَحَدٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ
الْأَسَدُ الْمُغَوَّارَ ..

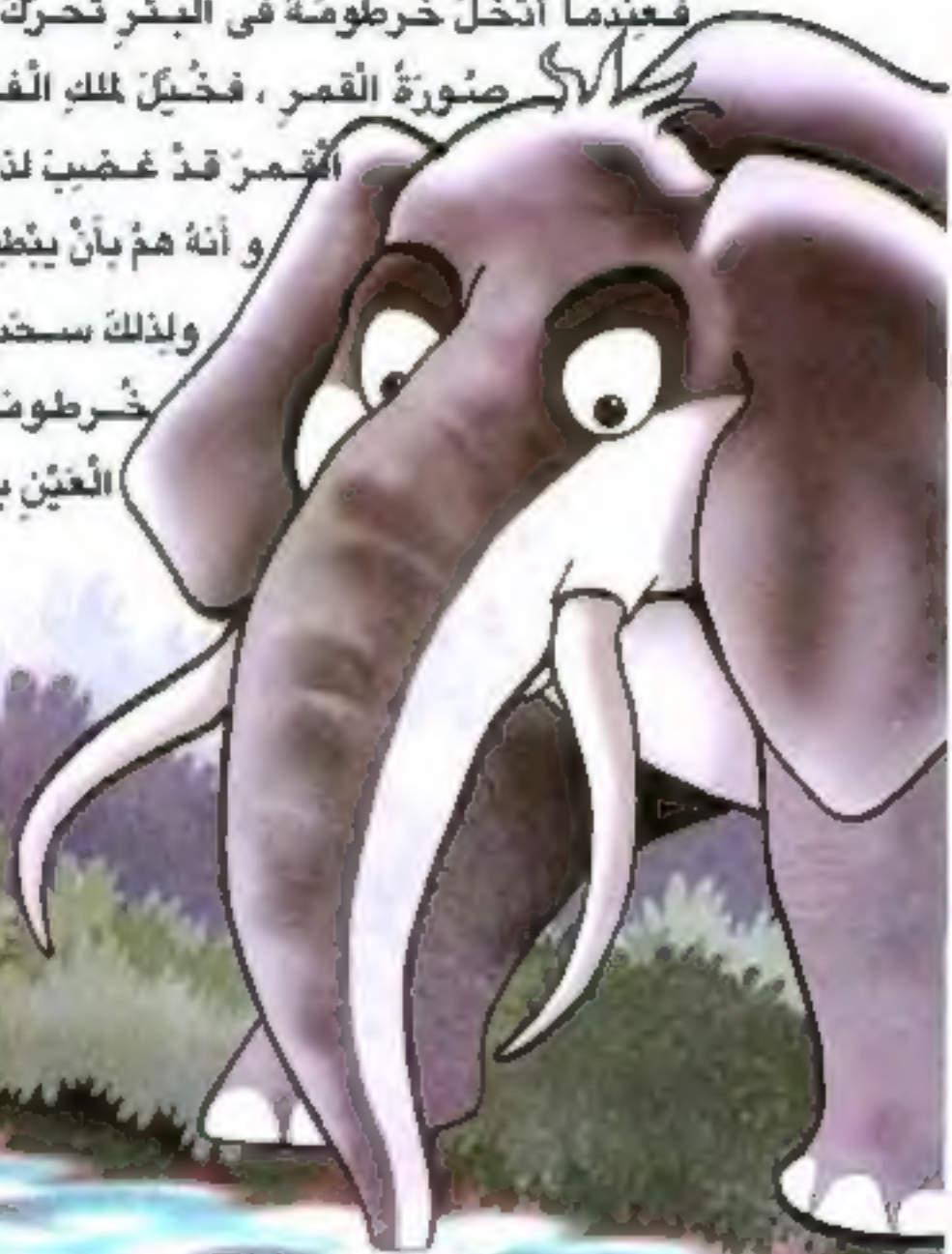
فَقَالَتْ (فَيْرُونُ) مُتَهَكِّمَةً :

- أَرْنِي إِذَنْ شَجَاعَتَكَ وَقُوَّتَكَ يَا مَلِكَ الْأَدْغَالِ ..

هَيَّا مَدِّ خُرْطُومَكَ فِي الْمَاءِ ، وَاشْرَبْ إِنْ كُنْتَ شَجَاعًا ، كَمَا تَزْعُمُ ..



ولكى يدارى الفيل خجله وكسوفه أمام الأرنب (قيروز) ويظهر لها
مدى قوته وشجاعته ، وأنه ليس بالجبن الذى تصوّرته ، تقدّم من
(عين القمر) ، وبمنتهى الحرص والحذر أدخل خرطومهُ فى الماء ليشرب ..
ما حدث بعد ذلك كان مُثيراً للرعب والفرع فى نفس ملك الفيلة ،
فبعدما أدخل خرطومهُ فى البحر تحرك الماء واهتزت
صورة القمر ، فخيّل لملك الفيلة المسكين أن
القمر قد غضب لذلك وارتعد ،
وأنه هم بأن يبطش بخرطومه ..
ولذلك سحب ملك الأفيال
خرطومهُ وتراجع عن
العين بسرعة ..



ثُمَّ نَظَرَ إِلَى (فَيْرُونَ) قَائِلًا :

- يَبْدُو أَنَّ الْقَمَرَ قَدْ غَضِبَ فَعَلًا لَاغْتَدَائِي عَلَى عَيْنِ مَائِهِ ..

لَقَدْ ارْتَعَدَ فَجْأَةً بِمَجْرَدِ إِتْخَالِ خُرْطُومِي فِي الْمَاءِ ..

فَقَالَتْ (فَيْرُونَ) لِتَزِيدَ فِي رُغْبِهِ مِنَ الْقَمَرِ :

- لَقَدْ هُمُّ أَنَّ يَغَاقِبَكَ بِقَطْعِ خُرْطُومِكَ ، لَكِنَّهُ فَضَّلَ أَنْ يَعْطِيكَ فُرْصَةً

أَخِيرَةً ، حَتَّى تَكْفَى عَنْ حِمَاقَتِكَ وَتُعَاهِدَهُ الْإِتْعَادَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى

الشُّرْبِ مِنْ عَيْنِ مَائِهِ ، وَإِلَّا أَهْلَكَكَ أَنْتَ وَجَمِيعُ الْأَقْيَالِ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فِي رَجَاءٍ وَاسْتِغْطَافٍ :

- أَرْجُوكَ ، قُولِي لَهُ أَلَّا يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَعَاهِدُهُ وَأُعَاهِدُكَ الْإِتْعَادَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى

الشُّرْبِ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ مَرَّةً أُخْرَى ..



فتظرت (فيروز) إلى صورة القمر ، التي استقرت مرة أخرى
فوق سطح الماء وقالت :

- لقد وافق القمر على عدم إيقاع الأذى بك ، أو بأحد من القبيلة ،
طالما أنكم لن تعودوا إلى الشرب من عينه مرة أخرى ..
وهكذا انصرف ملك الأفيال إلى قومه ، فمنعهم من العودة إلى
الشرب مرة أخرى من (عين القمر) ..

وعادت الأرنب (فيروز) مع الرسول إلى ملك الأرانب ، فأخبره الرسول
بما رأى وسمع من تصرف (فيروز) وكيف نجحت حيلتها في إيقاع
الرغب بقلب ملك القبيلة ، ومنعته وقومه من الاقتراب مرة أخرى من
أرض الأرانب ، وهدم حوورها تحت أقدام القبيلة الغليظة وأجسامها الثقيلة ..
وعاشت الأرانب في أمان ..

(تمت)

